الحروب المقبلة واستئصال البشر

لما نشبت الحرب العظمى وانتشر شواظها واستعر القتل في الناس قال كثيرون من رجال الحرب والسياسة ان العالم سيتمتع بسلم بعدها يدوم خمسين سنة على الاقل . لكن هذا النبأ لم يحقق ولن يحقق على ما يظهر بل قد لا تمضي سنون كثيرة قبل ان تثور حرب اخرى تكون نسبتها الى الحرب الماضية كنسبة هذه الى ما تقدمها من الحروب اعتماداً على ما استنبطهُ الناس في اواخر الحرب الماضية من وسائل الفتك واليك الدليل

روت السينتفك اميركان ان المستر برندر رئيس ادارة البحث الكيماوي في وزارة الحربية الاميركية وقف في مجلس النواب وهو مجتمع في هيئة لجنة الامور الحربية وقال مخاطباً الرئيس ان الادارة المنوط بها البحث الكيماوي المتعلق بالمواد الحربية اكتشفت سائلاً ثلاث نقط منهُ تقتل الانسان اذا اصابت جلدهُ . واقل من ذلك كثيراً يحرق الجلد حروقاً يعسر شفاؤها والقليل من غاز هذا السائل يفعل هذا الفعل . ثم ذكر اللجنة بان الحرب العظمى قد اثبتت ان الطيار يستطيع ان يطير بطيارتهِ على مائة قدم فوق جيوش الاعداء ويطلق عليهم الرصاص من مدفع رشاش فاذا كان معهُ حوض فيهِ من هذا السائل (واسمهُ لويسيت) وكان الحوض متصلاً برشاشة مثل الرشاشة التي ترش بها الشوارع هطلت منها نقط هذا السائل على الجيوش كالمطر فلا تبقي ولا تذر

ثم فصّل بعد هذا الاجمال فقال « اذا كان في الطيارة طنان من هذا الغاز السائل استطاع الطيار ان يرشهُ في قطعة من الارض طولها سبعة اميال وعرضها ماية قدم فيقتل كل من يكون في تلك القطعة . . . الى ان قال انهُ لما حدث الهجوم العام في الارجون بفرنسا كان الجيش الاميركي الاول وعددهُ مليون وربع منتشراً في ميدان طولهُ ٤٠ كيلو متراً وعرضهُ ٢٠ كيلو متراً فلو كان عند المانيا حينئذٍ اربعة آلاف طن من هذا الغاز السائل ووضعتها في ٣٥٠ طيارة وامرت الطيارين ان يرشوها على ذلك الجيش لقتلوا كل نفس منهُ في اثنتي عشرة ساعة

« اربعة آلاف طن تظهر لاول وهلة انها مقدار كبير جداً يتعذر الحصول عليهِ

ولكن كان عندنا في مكان الامتحان في ابردين معمل كبير لعمل هذا الغاز بلغ منهُ الاستعداد وقتما وُقعت شروط الهدنة أن صار يصنع ٢٠٠ طن كل يوم. وكان من السهل علينا ان ننشىء معامل كثيرة مثلهُ تصنع الوفاً من الاطنان كل يوم. ولا شيء يمنع عمل هذا الغاز السائل في المستقبل فتصير الحرب الماضية العوبة في جنب الحرب المقبلة. وستكون هذه الحرب قصيرة المدة جداً ولكنها تبقى كافية لاستئصال نوع الانسان. فتصير كل الممالك العامرة صحاري قاحلة لان هذا الغاز السائل لا يكتفي بقتل الانسان بل يبيد كل انواع النبات والحيوان »

ثم استدركت السينتفك اميركان على ما تقدم بقولها ان استعمال الغازات السامة في الحروب المقبلة يبنى على استحلال الالمان لهُ في الحرب الماضية. ولكن اذا عرضت هذه المسألة على جمعية الامم او على مجلس التحكيم او على اي مؤتمر صلحي تتفق الدول على عقده والعمل بما يقررهُ فان اكثر الذين يعتقدون ان الشهامة والجنان لم تمحُ آثارهما من القلوب يعترضون على استعمال هذه الغازات ويحرّمون استعمالها في الحروب المقبلة تحريماً تاماً

وقد قيل ان اباحة الغازات السامة في الحرب تجعل اثارة الحروب في المستقبل ضرباً من المحال لان الامم تعير تخشى الانقراض بها. ولكن وسائل القتل والتخريب والتدمير التي استعملت في الحرب الماضية تزيد فتكاً على ما كان يستعمل في الحروب السابقة اكثر مما تزيد الغازات السامة فتكاً على الوسائل المذكورة ومع ذلك لم تمنع وقوع الحرب الماضية ولا كان اتقائها سبباً في ابطال الحرب

نقول وما ادرانا ان الدول تتقيد كلها بان لا تستعمل هذه الغازات ولا تصنعها او انها تقوم كلها بما تتقيد به. ولا ندري لماذا بادرت السينتفك اميركان الآن الى نشر هذا الخبر. أتقعد تحذو اليابان ولكن اليابانيين ادهى من الاميركيين وقد يكونون اقدر منهم على عمل هذه الغازات وما هو افتك منها

***

واسفاهُ على القرن الماضي على عهد فكتوريا ولكن وعبد الحميد على عصر الدين والفضيلة. فان ذلك العصر على ما كان فيهِ من الشرور والمآثم وعلى ما وقع فيهِ من الحروب والفتن كان الناس فيهِ اقرب الى المروءة والطمأنينة منهم الآن